الباب السادس

الأمن القومي العربي

obeikandi.com

obeikandi.com

الأمن القومي العربي

رغم خطورة التوجهات الدولية نحو القرصنة الموجهةِ لتدويل البحر الأحمر، وممر الملاحة الدولي المارّ عبر باب المندب، وأيضاً جزيرة سقطرى وهما تحت سيادة اليمن، إلا أن غياب اليمن الرسمي عن مواجهة الأحداث، وتجاهُلَ المجتمع الدولي لدورها، وعدمَ إشراكها مع القوات الدولية لمكافحة القرصنة، يُشِير إلى معرفة قدراتها وإمكانياتها، وتجاهُلِهَا باعتبارها دولةً هامشِيَّةً ولا يمكن لها أن تلعب دوراً مهماً في هذه القضية.

ان القرصنة البحرية في هذه الظروف ليست إلا رسالةً سياسِيَّةً مدلُولُهَا تدويلُ البحر الأحمر، الذي يحمل في طيَّاتِه تداعياتٍ على الأمن القومي العربي، ليس أقلّها حرمان الدول العربية من السيطرة على حركة الملاحة في هذا الممر المائيِّ، الذي كل الدول المطلة عليه عربيةً ،باستثناء إريتريا وقد تكسب أطرافٌ دولية أخرى حقوقًا في المنطقة، استنادًا لقرارات مجلس الأمن التي خوَّلَتْ لها استخدامِ القُوَّةِ في مواجهة القرصنة، التي تُسْتَخْدَمُ للضغط على الدول العربية في حالة تضَارُبِ المصالح مع تلك الأطراف الدولية.

وننبَّهَ إلى خطورة التوجه الاستراتيجي الصهيوني لتحقيق مَوْطِئ قدم عند مدخل البحر الأحمر، باعتباره منفذًا رئيسيًّا تتدفق من خلاله

صادراته المتجهة إلى أفريقيا واليابان وجنوب شرق آسيا، والعكس إلى ميناء إيلات ويستند ذلك على استراتيجية الكيان الصهيوني المرتكزةِ على مَنْع العرب من السيطرة على البحر الأحمر، وضرورةِ إخضاعِه لهيمنة الكِيَان الصهيوني، ونَزْع صفته العربية.

والقرصنة حالةٌ عبثيةٌ صُنِعَتِ بإرادة خارجية، تستهدف بقاءَ الصراع الْمُشَتَّتِ للجهد العربي والإسلامي في الصومال، وتُمَكِّن الكيانَ الصهيونيَّ من تحقيق أهدافه القصيرة والبعيدة بأمان، فيما تُلَبِّي رغبات الدول الإقليمية والدولية التي لا تَرْغَبُ فى ظهور حكومةِ ائتلافٍ وطنِيٍّ قويةٍ في الصومال.

والجيش الإسرائيلي يسمح لنفسه بلعب دور الشرطى فغى البحر الأحمر حيث لا يمنعه مانع ويعترض السفن ويقوم بتفتيشها وعلى سبيل المثال تم اعتراض سفينة إيرانية وأعلنت إسرائيل إنها كانت تقل أسلحة إيرانية متجهة إلى قطاع غزة ونقلت السفينة، إلى ميناء إيلات جنوبي البلاد، وفق ما ذكرت وكالة فرانس برس وتم إفراغ عشرات الحاويات من على متن سفينة كلوس سي التي ترفع علم بنما بإشراف الشرطة العسكرية الإسرائيلية، ثم نقلها على متن شاحنات.

أكدت الإذاعة الإسرائيلية أن ١٥٠ حاوية تم نقلها بعد ذلك إلى قاعدة بحرية قريبة من ميناء إيلات، مشيرة إلى أن عملية التفتيش والبحث

تجري بحذر إذ يمكن أن تكون هذه الحاويات مفخخة وقالت إنها عثرت على عشرات الصواريخ من طراز إم ٣٠٢ على متن السفينة التي كانت قبالة بور سودان والمقزز اعلان رئيس وزراء الكيان الصهيونى أن إسرائيل لن تتردد في تنفيذ عمليات اعتراض أخرى ٠

وكان رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية اتهم الحرس الثوري الإيراني، خصوصاً فيلق القدس المكلف بالعمليات الخارجية، بتنظيم عملية تهريب السلاح هذه.

البعد الاستراتيجى لمضائق البحر الأحمر وجزره

المضايق والممرات المائية وما تحويانه من خلجان وجزر كانت ولازالت وسوف تظل تحتل مكانة بارزة في خطط واستراتيجيات القوى المتصارعة خصوصاً القوى الخارجية الطامعة، ولعل من أهم الممرات والمضايق المائية والخلجان والجزر التي يحتدم الصراع عليها هذه الأيام تلك التي تقع في البحر الأحمر ذي الأهمية الاستراتيجية مثل قناة السويس ومضيق باب المندب ومضائق تيران والسبب أن البحر الأحمر يمثل حلقة الوصل بين أوروبا والشرق الأدنى والأقصى فهو يصل البحر المتوسط بالمحيط الهندي، لذلك فهو يعتبر شريان التجارة العالمية وفي مقدمتها النفط لذلك تنبهت الدول الواعية لمصالحها وتحركت منذ وقت مبكر لاستغلال ذلك الموقع الاستراتيجي المهم وفي مقدمة ذلك أمريكا

وأوروبا فأقامت قواعد وأرسلت أساطيل، وهذا يظل ضمن استراتيجية المحافظة على المصالح أما الحراك الإسرائيلي ومن يقف خلفها فإن له وجهاً آخر فإسرائيل ومنذ قيامها عام ١٩٤٨م أدركت أهمية البحر الأحمر كرئة ثانية تتنفس منها وتمد أذرعتها من خلاله للوصول إلى أفريقيا، والتآمر على مستقبل مصر والسودان واليمن والصومال والسعودية وقد قطعت شوطاً كبيراً في هذا الاتجاه وقد تمثل ذلك في:

أدركت إسرائيل ومن يدعمها أهمية البحر الأحمر ومضيق باب المندب لذلك فهي تبذل قصارى جهدها للسيطرة على ذلك الممر المائي المهم والتحكم فيه، فهو قلب العالم وشريانه الأورطي ومفتاح أمن المنطقة العربية منذ الأزل وإلى الأبد٠

واحتواء أريتريا وإقامة قاعدة لها في ميناء مصوع والاستفادة من الجزر الاريترية على امتداد ساحلها على البحر الأحمر البالغ أكثر من ١٠٠٠ كلم ويضم أكثر من ٣٦٠ جزيرة ترتع فيها إسرائيل وتمرح بكل حرية ولعل أهم قواعدها هناك قاعدة رواجيات ومكهلاوي على حدود السودان، ليس هذا فحسب بل إن تلك العلاقة تضمن لها إقامة قواعد جوية في كل من جزيرة حالب وجزيرة فاطمة ضد مضيق باب المندب، ناهيك عن استئجار بعض الجزر الاريترية الاستراتيجية التي تسيطر على مدخل البحر الأحمر من الجنوب ولعل أهم تلك الجزر جزيرة دهلك

التي أقامت إسرائيل فيها قاعدة بحرية وتستخدم مركزاً للرصد والمراقبة في البحر الأحمر على كل من السعودية واليمن والسودان والصومال وحركة ناقلات النفط.

وهذا التمركز الإسرائيلي في جنوب البحر الأحمر له أبعاد خطيرة فمنه يتم إيصال السلاح إلى الجماعات المنشقة في الدول المستهدفة مثل جنوب السودان وغربه في دارفور، وضمان استمرار الحرب الأهلية في الصومال ولا نستبعد زعزعة الاستقرار في اليمن من خلال مد عناصر القاعدة والحوثيين بالسلاح بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

إن سيطرة إسرائيل على جزر جنوب البحر الأحمر تشكل خطراً على الأمن القومي العربي على المدى القريب والمتوسط والبعيد ناهيك عن أن ذلك يعتبر نقطة ارتكاز للولوج إلى القارة السمراء التي توليها إسرائيل أهمية بالغة لما لها من أهمية في تقويض الأمن العربي وعدم استقراره واستغلال تلك المنطقة كأسواق لمنتجاتها خصوصاً في مجال السلاح ولقد أكد التاريخ والتجارب والبديهات أن الأمن القومي العربي كل لا يتجزأ وأن حدوث أي خرق في أي مكان فيه دون ترميمه يؤدي إلى توسيع رقعته ويتسبب في وجود ثغرات وفتحات وخروقات أخرى تؤدي إلى تداعيه وسقوطه لقمة سائغة في أيدي المتآمرين ولنا فيما يحدث في

السودان وليبيا والصومال والعراق واليمن وسورية عبرة، فالظاهر شيء والحقيقة البعيدة المدى شيء آخر.

عملت إسرائيل مجموعة من المداخل للوصول إلى غايتها في تلك القارة ومن أبرز تلك المداخل المدخل الايدلوجي والثقافي، ومدخل محاربة الأصولية، ومدخل المجتمع المدني والتنمية والمدخل الأمني وكل ذلك من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف تشمل أهدافاً استراتيجية وسياسية واقتصادية، ولاشك أن عدم قدرة العرب على تطوير استراتيجيات جديدة في علاقاتهم مع شعوب ودول القارة السمراء من أهم عوامل نجاح إسرائيل في ذلك الميدان المهم الذي تلعب فيه بصمت وحكمة بالغين مما يفقد العرب عمقهم الاستراتيجي الأفريقي الذي كانت ولازالت تعززه الروابط التاريخية والثقافية والمصالح الاقتصادية والذي تعمل إسرائيل على تفكيك أواصره من خلال جهودها المضنية في البحر الأحمر ودول شرق أفريقيا ووسطها وغربها.

نعم إن إسرائيل تقيم حراكها على نتائج دراسات استراتيجية تأخذ في الاعتبار كل المصالح الإسرائيلية وتعزيزها وفي نفس الوقت كل ما يلحق الضرر بالعرب دولاً وشعوباً وهذا يعني أن الأمن القومي العربي بمعناه الشامل يمثل الهدف الأول في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي على جميع المستويات السياسية والعسكرية والجغرافية لذلك فإن التوسع

الإسرائيلي باحتلال الأرض أو مد النفوذ السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري في المناطق الحيوية لأمنها القومي يتم حسب تصورات قادتها التي تعتمد على ما ترصده مراكز الدراسات الاستراتيجية لديهم وليس بناء على الحدس والتصورات الفردية والآنية.

إن القرصنة قرب سواحل الصومال ومدخل باب المندب وخليج عدن لايمكن أن تتم دون دعم استخباراتي وتكنولوجي ولوجستي من قبل من له مصلحة في خلط الأوراق وتقسيم الصومال إلى جمهورية أرض الصومال وجمهورية بونت لاند التي تقع في شمال شرق الصومال وهي المنطقة التي تحظى بدعم أثيوبيا وإسرائيل ومنها ينطلق في الغالب القراصنة ومعلوم أن هذه الأنشطة تهدد الأمن القومي العربي بصورة مباشرة لكن لم تُر جهودٌ جادة لايقافها كما أن قرارات مجلس الأمن في هذا الخصوص لم تكن فعالة وكأنها صدرت على استحياء، ولعل من أهم النتائج المتوخاة من القرصنة إرباك الملاحة عبر باب المندب، وبالتالي قناة السويس ناهيك عن رفع تكاليف التأمين على السفن التي تمر عبر بحر العرب وخليج عدن مما يدفع إلى سلوك طريق رأس الرجاء الصالح ناهيك عن محاولات تدويل البحر الأحمر ونزع الحق العربي فيه ليس هذا فحسب بل إن استمرار الحرب في الصومال دون وجود أمل لحلها جزء من اللعبة أو قل المؤامرة التي قوامها الفوضى والتدمير والتقسيم والتخلف.

الاتصال بالأقليات وتحفيزها على الانفصال كما في دارفور وجنوب السودان والعمل على تشويه صورة العرب لدى الأفارقة خصوصاً لدى النخب الحاكمة وعلى مستوى الرأي العام ناهيك عن محاربة الجاليات العربية في بعض الدول الافريقية ليس هذا فقط بل إن إسرائيل تقوم بتدريب مرتزقة تستفيد منهم وقت الحاجة لدعم توجهاتها الأفريقية.

وما يزيد الطين بلة دخول إيران كمنافس أو معاضد للتوجهات الإسرائيلية في كل من البحر الأحمر وجزره وممراته ومضايقه وبعض دوله من أجل ايجاد موطئ قدم لها كما هي الحال في بعض الجزر الاريترية وغيرها واستخدامها كمراكز تدريب وتجنيد للعناصر التي تريد استخدامها كما فعلت مع الحوثيين وعناصر التخريب الأخرى في المنطقة كما أن ذلك التوجه من قبل إيران يتم دعمه بالغواصات والقطع البحرية الأخرى التي أصبحت تجوب مياه البحر الأحمر من شماله إلى جنوبه.

ولو لم يكن لإيران توجهات توسعية وسعي حثيث للتدخل في شؤون الآخرين لباركنا هذا التعاون، لكن في ضوء السياسة الايرانية القائمة فإن مثل تلك العلاقات تثير كثيراً من التوجسات والمخاوف المبررة خصوصاً أن لها ما يبررها على أرض الواقع كما حدث مع الحوثيين في اليمن والمظاهرات في البحرين، والتجسس في الكويت واحتلال جزر الإمارات في الخليج وقبل ذلك وبعده التسلح غير المسبوق وتعميق

الخلاف مع العرب كشعوب وليس كحكومات بزرع ثقافة العداء لهم وسط شعب ايران المسالم.

وما يزيد من تعقيد المشكلة عدم الاستقرار الذي أصاب كثيراً من الدول العربية الذي كان أقل حدة في كل من مصر وتونس وحرب أهلية في ليبيا وانتظار وترقب لما سوف يسفر عنه الوضع في كل من اليمن وسورية الذي يتم استغلاله من قبل القوى الأخرى خصوصاً إسرائيل وإيران حيث تسعى كل منهما لتعزيز مواقعها على حساب الدول العربية الضحية المذعورة التي إن لم تتحرك بصورة جادة لمنع تلك التدخلات كما فعلت قوات درع الجزيرة مع البحرين على مستوى الدول العربية والخليج العربي وممراته وجزره والبحر الأحمر ومضايقه وجزره وعلى مستوى الدول الأفريقية وغيرها بحيث تتم حماية مصالح الدول العربية وشعوبها بصورتها الجماعية أو الفردية من تلك الانتهاكات الصارخة فإن النتائج مأساوية.

إسرائيل تنشر كتيبة عسكرية أمام سيناء

نشر الجيش الإسرائيلي كتيبة جديدة في منطقة مدينة إيلات على ساحل البحر الأحمر، مقابل صحراء سيناء المصرية، بحسب بيان عسكري وقال البيان إنه تم تأسيس هذه الكتيبة الإقليمية رسميا لتعزيز الأمن حول إيلات، وسوف تساعد كتائب ساجوى وعربة، وستشكل معها

وحدة أطلق عليها اسم أدوم تعمل على طول الحدود مع مصر وقال طال روسو قائد المنطقة العسكرية الجنوبية نحن نعيش في زمن التغييرات والاضطرابات، التهديد القادم من سيناء أصبح كبيراً وأنهت إسرائيل تقريباً بناء سياج على الحدود بطول ٢٥٠ كلم على امتداد حدودها مع مصر، وسيبنى جزءاً من هذا الجدار بطول ١٥ كيلومتراً في الستة أشهر القادمة في منطقة جبلية قريبة من إيلات.

ومنذ الإطاحة بنظام الرئيس حسنى مبارك في فبراير ٢٠١١ يسود فلتان أمنى في شبه جزيرة سيناء، ورفعت حالة التأهب لوقوع هجمات على الحدود مع إسرائيل واعتبرت الحدود بين مصر وإسرائيل على مدى أكثر من ٣٠ عاماً الأكثر هدوءًا بالنسبة للدولة العبرية بفضل معاهدة السلام بين الدولتين عام ١٩٧٩ورحب رئيس الوزراء الإسرائيلى مؤخراً بإنهاء بناء السياج على الحدود مع سيناء، مما يمنع تدفق عشرات آلاف المهاجرين غير الشرعيين الأفارقة لملاحقة السفن التي تمر عبر البحر الأحمر نحو موانئ السودان،ووفقاً لمصادر دبلوماسية مختلفة فأن إسرائيل لها تواجد عسكري في ارتيريا على شواطئ البحر الأحمر، ومن ضمنها وحدات بحرية ومركز للتجسس على أعلى قمة جبلية في ارتيريا ترتفع ٣٠٠٠ متر عن سطح البحر.

ونقل موقع صحيفة معاريف العبرية عن موقع اخباري أمني بريطاني وعن مصادر دبلوماسية غربية وجود نشاط عسكري إسرائيلي في ارتيريا، الذي يهدف إلى تتبع وملاحقة تهريب السلاح من إيران إلى حركة حماس في قطاع غزة، وحزب الله في لبنان.

وقد سبق ونشرت العديد من وسائل الاعلام خلال السنوات الماضية عن نشاط عسكري إسرائيلي في دول أفريقية ومن ضمنها ارتيريا، ولكن ما تم نشره عبر الموقع الاخباري الأمني يختلف عما نشر سابقا، خاصة التواجد البحري للجيش الإسرائيلي وكذلك وجود معسكرات للجيش الإسرائيلي.

وأضافت هذه المصادر ان المعسكر الذي تم بنائه على القمة المرتفعة التي تطل على البحر الأحمر يستخدم للتجسس، ويتم استخدام وسائل متطورة للتنصت وملاحقة السفن التي تمر عبر البحر الأحمر نحو موانئ السودان، المحطة الأولى للسلاح القادم من إيران ومن ثم إلى الأراضي المصرية وصولاً إلى قطاع غزة.

تدريبات إسرائيلية أمريكية سرية فى البحر الأحمر

كشف تقرير إخبارى النقاب عن أن تدريباً عسكرياً إسرائيلياً-أمريكياً مشتركاً تم حظر النشر عنه تم بعد مرور يومين فقط من قيام قوات

خاصة إسرائيلية بالاستيلاء على سفينة تحمل أسلحة إيرانية فى عرض البحر الأحمر، كانت فى طريقها إلى غزة وقالت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية فى موقعها الإلكترونى،، إن التدريب سمح للقوات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية بممارسة عمليات الإنقاذ الجوى باستخدام مروحيات الجيشين وأن القوات الإسرائيلية انتهزت الفرصة وتدربت للمرة الأولى على قيادة طائرات فى -٢٢، وهى طائرة عسكرية من إنتاج شركة بوينج تتميز بقدرتها على الإقلاع والهبوط العمودى وأن قرار السماح لطيارى سلاح الجو الإسرائيلى بقيادة هذه الطائرات كان نتيجة قرار اتخذته الولايات المتحدة بالبدء فى بيع طائرات فى -٢٢ لإسرائيل.

جزيرة دهلك الاريترية خطر محدق بالأمة العربية

بدأت فكرة التغلغل الصهيوني في أفريقيا منذ زمن بعيد في أذهان المفكرين والسياسيين الصهاينة وكان ذلك قبل قيام دولتهم المزعومة علي أرض فلسطين وسبق وأن طرح مشروع إقامة دولة صهيونية في أوغندا بأفريقيا في مؤتمر بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ عملا بأسطورة دولة إسرائيل من الفرات إلي النيل، ولما لم تقم دولتهم في أفريقيا، ظلت الفكرة تراود أصحابها الصهاينة بالعودة إلي القارة السوداء لأنها محط اهتمام الجميع لأهميتها الإستراتيجية في المنطقة فمنطقة القرن الأفريقي

تحديداً اريتريا تتمتع بموقع هام حيث تطل علي الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وعلي مقربة من مضيق باب المندب، وهي عبارة عن مثلث محصور بين أثيوبيا والسودان وجيبوتي كما أنها متنوعة التضاريس والمناخ ٠

اختارت إسرائيل جزيرة دهلك تعد أكبر جزر البحر الأحمر وأهم المنافذ البحرية في العالم لإقامة أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها واستمرت في إقامة القواعد العسكرية فأصبح عددها أربعة وازدادت الأطماع الإسرائيلية في المنطقة وعقدت اتفاقيات مع الرئيس الاريتري أسياس أفورقي واستأجرت جزيرتي حاليب وفاطمة الواقعتين جنوب غرب البحر الأحمر، ثم قام الإسرائيليون ببناء قاعدة عسكرية في كل منهما ولم تكتف إسرائيل بذلك فحصلت علي جزيرتي سنتيان وديميرا المشرفتان علي مضيق باب المندب الاستراتيجي ٠

يبدو أن إسرائيل لا تريد العودة إلي شبح عام ١٩٧٣ الذي أغلقت فيه الملاحة أمامها، فعملت علي أن تتحكم هي بنفسها في الملاحة وألا تقع تحت رحمة الدول العربية وتهديدها لتقلب الأمور رأساً علي عقب فبعد أن كان العرب هم المتحكمون في البحر الأحمر تصبح إسرائيل هي من يتحكم فيه، وبالتالي تستطيع سفن إسرائيل الحربية تهديد كل من مصر والسودان والسعودية واليمن كما إن إقامة قواعد عسكرية لها

يوفر الدعم والحماية والتموين لأسطولها البحري في البحر الأحمر إضافة إلي تسهيل مهمة إجراء تجارب نووية إسرائيلية في البحر الأحمر، لتبقي إسرائيل بعيدة تماماً عن أي خطر أو تهديد من تسرب إشعاعات نووية قاتلة، وهذا الأمر قام بفضحه عضو الكنيست العربي عبد الوهاب دراوشة آنذاك، ويري بعض المحللين أنه بإمكان إسرائيل الاستيلاء علي ميناء بورسودان وضرب القواعد المصرية وضرب السد العالي جنوب مصرانطلاقا من القواعد العسكرية التي أقامتها في البحر الأحمر متى شعرت بخطر قادم من مصر، ويري د.عبد الله النفيسي أن إسرائيل استأجرت جزر دهلك من اريتريا المقابلة لجزيرة فرسان التابعة لمنطقة جازان السعودية وهي أيضاً قريبة من اليمن لاستخدامها كمراعي لموشيها وأنشأت أكبر المصانع لتعليب الأسماك في أكبر جزيرة في أرخبيل دهلك، وقامت بتدريب يهود الفلاشا في جزيرة رأس سنتيان وبالعودة إلي جزيرة دهلك تجمع مصادر دبلوماسية غربية في كل من أسمرة وأديس أبابا على وجود طائرات إسرائيلية مجهزة بمعدات تجسس متطورة في جزيرة دهلك الاريترية، كما يوجد عدد كبير من الخبراء الإسرائيليين وقوات خاصة ووحدة من المظليين والكوماندوز وقوات محمولة جواً ومجهزة بالمروحيات الحديثة وغواصات من طراز دولفين الألمانية الصنع التي من شأنها تشكيل خطر على أمن البحر الأحمر، كما كشفت صحيفة عال هميشمار الإسرائيلية عن تواجد

إسرائيلي كثيف في كل من أثيوبيا واريتريا وتنتشر في موانئ اريتريا ٦ زوارق حربية من طراز دابورا مهمتها التفتيش والتفقد بشكل دوري ويومي في المنطقة تجاه جزر حنيش اليمنية كما أقامت إسرائيل ٦ قواعد استخبارية وشبكة اتصالات وأجهزة رادار نصبت في جزيرة زفير التي تبعد عن اليمن ٢٢ كيلو متر فقط لمراقبة حركة السفن في جنوب البحر الأحمر وخليج عدن، بالإضافة إلي قيام إسرائيل بزرع عملاء للموساد في القرن الأفريقي كما نشرت صحف بريطانية وفرنسية وما سبق يوضح الخطر المحدق بالدول العربية من هذه القواعد الإسرائيلية في الجزر الاريترية وأن إسرائيل أصبح لها موطئ قدم سمح لها بمراقبة ورصد أنشطة البحرية العربية والتصنت علي اتصالات العرب كالسعودية واليمن ودول الخليج ومصر والتشويش عليهم،مما يعني أن الأمن القومي العربي بات مهدداً بشكل مباشر من قبل إسرائيل التي يمكن القول إنها فرضت سيطرتها علي مضيق باب المندب والبحر الأحمر كمقدمة لتدويله كما نجحت فى سلخ اريتريا عن العرب وساهمت في تعزيز عدم انضمامها للجامعة العربية بمعني أنها أبعدتها عن عمقها العربي وطمست هويتها العربية والإسلامية، حيث أن نسبة المسلمين في اريتريا كما تروي بعض المصادر تبلغ حوالي ٧٨% من السكان وفي رواية أخري أنهم يشكلون من ٧٠-٩٠ % من السكان، كما استفادت إسرائيل من تطبيع علاقتها مع اريتريا حيث فتحت السوق الأفريقية أمام

المنتج الإسرائيلي، إضافة إلي ضمان إسرائيل لخطوط اتصال بحرية وعسكرية وتجارية من المحيط الهندي إلي البحر الأحمر، بمعني نجحت إسرائيل تدريجياً فى فك العزلة المفروضة عليها من قبل الدول العربية .

المواجهة بين طهران وتل أبيب وأمن الخليج

تتصارع إسرائيل وإيران على خلق مناطق نفوذ جديدة في المواقع البرية والبحرية الاستراتيجية لتعظيم قوتيهما وتحقيق كل منهما ميزة نسبية على الأخرى كورقة رابحة في أي حرب محتملة؛ إذ كشفت دراسة جديدة صادرة عن معهد بيجن ـ السادات للأبحاث الاستراتيجية في إسرائيل لشاؤول شاي بعنوان آفاق إيران الاستراتيجية الجديدة في البحار، آفاق المواجهة بين إسرائيل وإيران في البحر الأحمر كساحة صراع جديدة ضمن ساحات الصراع البينية بمنطقة الخليج العربي والسودان وأفريقيا عموماً، ومدى تأثير تلك المواجهة على أمن منطقة الخليج وعلى إمدادات نفط الخليج في ظل تصاعد حدة التوتر في العالم العربى بسبب البرنامج النووي الإيراني.

دللت الدراسة على تفاقم المواجهة بين القوتين ببضعة أحداث تنذر باندلاع صراع بينهما في مياه البحر الأحمر :

أولها: إرسال إيران بارجتين لميناء طرطوس السوري، لمناصرة حليفها الرئيسي في المنطقة .

ثانيها: قصف طائرات حربية إسرائيلية مصنع أسلحة اليرموك في جنوب العاصمة السودانية الخرطوم المدعومة إيرانيًّا .

ثالثها: إرسال إيران فرقاطتين مزودتين بصواريخ متطورة إلى البحر الأحمر وخليج عدن بعد الخطوة الإسرائيلية بأسبوع.

رابعها: ردت إسرائيل بإرسال سفينتين حربيتين من ميناء حيفا عبر قناة السويس إلى البحر الأحمر في ٢٠١٢/١٠/٢١، وتجدر الإشارة إلى أن لإسرائيل قاعدة بحرية أخرى كبيرة في ميناء إيلات على البحر الأحمر.

ويعود سباق القوتين الإقليميتين إلى رغبة كل منهما في خلق نفوذ جديد وعلاقات خاصة مع الدول المطلة على تلك المنطقة الاستراتيجية والحيوية؛ فالبحر الأحمر كان وما زال من أهم الممرات البحرية في العالم لنقل السلع الاستراتيجية، وبفضل اكتشاف النفط في الخليج والجزيرة العربية وبعض دول أفريقيا المطلة على البحر الأحمر، وبفعل الاحتياج النفطي المتزايد في أوروبا وأمريكا وآسيا أصبح البحر الأحمر بمميزاته وخصائصه الجيوبوليتيكية أخطر محاور الصراع والتنافس

الدولي، وجزءًا من حروب ١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣، وربما حروب أخرى قادمة.

كما أنه أصبح من أهم نقاط التحكم الاستراتيجية العالمية، باعتباره معبرًا للتجارة العالمية، وطريقًا مختصرًا لتدفق القوة العسكرية من البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلنطي والمحيط الهندي والمحيط الهادي وبهذه الميزات ارتبط البحر الأحمر بالمحيط الهندي وبحر العرب من الجنوب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال عبر قناة السويس التي شكلت منذ إنشائها بعدًا استراتيجيًّا؛ لأنها ربطت الدول المشاطئة له بالبحر المتوسط وأوروبا والغرب عبر أقصر الطرق وسهلت حركة التجارة والانتقال ما بين هذه الدول وغيرها، وبالعكس.

أما البعد الآخر للقناة؛ فيتمثل في كونها تشكل مع مضيق باب المندب في الجنوب معبرين استراتيجيين متلازمين مهمين كونا البعد الجيو ستراتيجي للبحر الأحمر كطريق آمن وقصير ما بين الشرق الأقصى والخليج العربي من جهة، وأوروبا وأمريكا من جهة أخرى وهذه الطريق تختصر آلاف الكيلومترات أمام حركة الملاحة البحرية لنقل البضائع، والنفط والغاز بدلاً من الدوران حول أفريقيا، وبذلك أصبح البحر الأحمر محط أنظار المخططين السياسيين والعسكريين الإقليميين والدوليين المتصارعين على الهيمنة والنفوذ في المنطقة.

ولا تكمن أهمية البحر الأحمر بذاته فقط، بل بموقعه وموارد الدول المشاطئة له، من السعودية إلى مصر واليمن والسودان، فهذه الدول تمتلك كميات ضخمة من النفط والغاز وعلى سواحلها تقوم الأنابيب والمحطات والمرافئ لتصدير هذه المواد الضرورية إلى الدول شرقا وغربًا.

وقد ظهرت حاجة إيران الملحة للتواجد عسكريًّا في مياه البحر الأحمر عقب اندلاع الأزمة السورية التي تهدد بإسقاط نظام حليفها بالمنطقة بشار الأسد، وإذا ما حصل هذا فستفقد إيران عددًا من الامتيازات المهمة، كالوجود المخابراتي في سوريا والذي تراقب عن طريقه تحركات إسرائيل وترسل التحذيرات إلى حزب الله، والطرق والمعابر البرية بين سوريا ولبنان، فهذه الطرق كانت تسهل حركة عناصر الحرس الثوري الإيراني بين لبنان وسوريا بسهولة، وتقديم الدعم اللوجستي السريع لحزب الله في حالة الحاجة.

كما أن إيران التي وجدت نفسها محاصرة بمواقف رافضة للتعامل معها بسبب مواقفها السياسية وجدت نفسها في مأزق، وبدأت تبحث عن منافذ خارجية قريبة بالبحر الأحمر والدول المطلة عليه، ومثّل السودان أهم هذه المنافذ لعدة أسباب منها سيطرته على سواحل طويلة للبحر

الأحمر وقربه من مناطق نزاع ساخنة في منطقة العالم العربى ووجود حكومة لها علاقات وثيقة معها.

وأرادت إيران من تلك المواجهة مع إسرائيل الاستحواذ على بعض ميزات البحر الأحمر الاستراتيجية الهامة وتكوين طوق على منطقة الخليج العربي كورقة ضغط على القوى الكبرى وفي القلب منها الولايات المتحدة صاحبة القواعد العسكرية بالخليج في ملفها النووي مستقبلاً، عبر التحكم في طرق الملاحة العالمية التي يعبر منها النفط للمصانع الغربية من ناحية، ودعم حليفها الشمالي ضد دولة جنوب السودان الغنية بالنفط المدعومة إسرائيليًّا من ناحية أخرى، كما ستستطيع إيران عبر سفنها الحربية في البحر الأحمر اعتراض البحرية الأمريكية في البحرين المتوسط والأحمر في محاولة لإنقاذ نظام الرئيس السوري بشار الأسد، ورصد جميع تحركات القطع البحرية الإسرائيلية وعملياتها التي تحدثت عنها بعض التقارير الأجنبية في هذه الممرات البحرية لمنع تهريب الأسلحة الإيرانية إلى حلفاء طهران بالمنطقة.

فقدان المميزات السابقة سيدفع الإيرانيين لإيجاد بديل في حال سقوط نظام دمشق، كما أن المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية آية الله علي خامنئي والرئيس يدركان أن العلاقات مع السوريين ستفتر إلى حد كبير

بعد هذا السقوط، لذلك فإن إيران تعول على التواجد البحري ومحاولة بناء علاقات جيدة مع مصر والسودان لتعويض ما ستفقده في سوريا.

أما بالنسبة لإسرائيل، فيعتبر البحر الأحمر الرئة الثانية التي تطل على أفريقيا وآسيا، وعبرها تصل التجارة الإسرائيلية إلى الأسواق الأفريقية ودول جنوب شرق آسيا، لا سيما وأن المداخل الجنوبية والجزر الواقعة في هذه المداخل تشكل في آن واحد، إما مصدر تهديد لحركة المرور البحري الإسرائيلية أو للتجارة الإسرائيلية، وكذلك فرض الحصار على إسرائيل كما حدث في حرب ١٩٧٣، فهي لا تريد تكرار التجربة ثانية، وبالتالي أرادت من تحريك قطعها العسكرية لداخل مياه البحر الأحمر بالتزامن مع وصول الفرقاطتين الإيرانيتين التأكد من عدم تحركهما أو تقدمهما لعمق البحر الأحمر ومحاولتهما عبور قناة السويس، لمعطيات مرتبطة بالمنظور الإسرائيلي للدور الإيراني فيما يتصل بملف أمنها القومي من خلال توجيهها لأصابع الاتهام لطهران بتمويل وتسليح الحركات بالمنطقة المناهضة للوجود الإسرائيلي على رأسها حركتا حماس والجهاد الفلسطينيتين وحزب الله اللبناني ويستدلون بذلك بنوعية الصواريخ الموجهة صوب أراضيها التي تعتبر أحدث من العينات السابقة ذات التصنيع المحلي.

وسترجح الكفة لصالح إسرائيل حال مقارنة ثقل القوتين ومدى تحكم كل منهما وتغلغله في البحر الأحمر، بالنظر إلى ميناء إيلات الإسرائيلي المطل على البحر، والقواعد الأمريكية فى دول الخليج التي تستضيف القواعد الأمريكية، وتاريخيًّا تعد إسرائيل هي الأسبق في التواجد والتغلغل؛ حيث يتمتع البحر الأحمر بمنزلة خاصة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي، فبعد وصول بن جوريون إلى سدة الحكم عام ١٩٤٨ أعلن استراتيجية دولته في البحر الأحمر بقوله:إن سيطرة إسرائيل على نقاط في البحر الأحمر هي ذات أهمية قصوى لأن هذه النقاط ستساعد إسرائيل على الفكاك من أي محاولات لمحاصرتها وتطويقها، كما ستشكل قاعدة انطلاق عسكري لمهاجمة أعدائنا في عقر دارهم، قبل أن يبادروا إلى مهاجمتنا.

ومنذ ذلك الحين، لم يفتر الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي عن السعي إلى الامتداد نحوه والانتشار فيه وحوله، ولذلك كان أحد أسباب اشتراك إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا في حرب ١٩٥٦ ضد مصر تحقيق إطلالتها على البحر الأحمر، وذلك بتوفير الظروف والعوامل اللازمة لإحياء ميناء إيلات، ذلك الميناء الذي كان، منذ إقامته عام ١٩٥١ حتى حرب ١٩٥٦، غير فاعل، بسبب إغلاق خليج العقبة، وتطبيق أحكام المقاطعة على العلاقات التجارية بإسرائيل، سواء في مضيق تيران أو قناة السويس وهكذا، كان ربط إيلات بالبحر الأحمر وما وراءه، خطوة تكميلية لتأسيس

إسرائيل، وحينما أرادت مصر أن تعيد الوضع إلى ما كان عليه قبل عدوان ١٩٥٦، وطلبت سحب قوات الطوارئ الدولية، وأعلنت،يوم ١٩٦٧/٥/٢٣، إغلاق خليج العقبة في وجْه السفن الإسرائيلية، ردت إسرائيل بالحرب، يوم ١٩٦٧/٦/٥، فاحتلت سيناء المصرية، وكان أحد أهداف هذه الحرب التغلغل في البحر الأحمر، وكان احتلال سيناء يشكل حزام الأمن وقاعدة الانطلاق لذلك التغلغل تمهيدًا للسيطرة على البحر.

هذا الصراع الثنائي الإيراني ـ الإسرائيلي حول منطقة البحر الأحمر وبعض الدول المطلة عليه وعلى رأسها السودان ليس المقصود منه منع تهريب السلاح من السودان إلى قطاع غزة ولبنان، إنما هو صراع نفوذ للسيطرة على المنطقة يأتي في إطار التحولات الجديدة لمسار الصراع الإسرائيلي العربي والإيراني على المنطقة وبعض سواحل أفريقيا، وقد بدأت ملامح هذه التحولات في الظهور بعد ثورات الربيع العربي التي قادت إلى تحولات كبيرة في العديد من الدول العربية ومواقف هذه الدول من إيران أو إسرائيل.

وبناء على تلك المعطيات فإن التساؤل الأساسي هو: هل يتوقع في ظل وجود البوارج الإسرائيلية والإيرانية وجهًا لوجه فىمياه البحر الأحمر أن نشهد صداماً عسكرياً مباشراً بين الطرفين قريباً؟

الإجابة:لا، استنادًا إلى المعطيات الداخلية والإقليمية والدولية الراهنة فكلا الطرفين يعلم الحدود التي يفترض عليه عدم تجاوزها وعدم الانزلاق في أتون أي مواجهة، فبالنسبة لإسرائيل في الوقت الراهن هدفها المرحلي هو عدم السماح للقطع البحرية الإيرانية بالتغول شمالاً داخل مياه البحر الأحمر، لذلك يبدو أن تحركاتها الأخيرة التي جاءت بالتزامن مع وصول الفرقاطات الإيرانية الهدف منها توصيل رسالة مفادها:نحن متيقظون ولن نسمح لكم بالتوغل شمالاً، أما إيران فتسعى بشتى السبل لتجنب إثارة أي أزمة أو توترات حاليًّا بوجودها داخل مياه البحر الأحمر؛ نظرًا للتداعيات المستقبلية لهذا الأمر، لذلك فستتحاشى أي صدام حاليًّا، لكن أكثر ما يقلقها هو توظيف وجودها وتفسيره باعتباره مرتبطًا بالصراع الدائر في الوقت الراهن بين حليفها النظام السوري ومعارضيه،وباعتباره سيجعل المواجهة تتجاوز إسرائيل لتشمل أطرافًا أخرى إقليمية ودولية داعمة للثورة السورية،وما سيضعف موقفها هو عدم وجود أي مسوغات موضوعية ومنطقية لوجودها في البحر الأحمر باعتبارها ليست من ضمن الدول المطلة عليه، مما سيجعل السؤال المشروع والذي سيصعب على الإيرانيين تقديم إجابات مقنعة له هو: لماذا تصرون على الوجود في منطقة حساسة واستراتيجية لا تطلون عليها وفي الوقت ذاته تهددون المنطقة والعالم بإمكانية إغلاقكم للملاحة بمضيق هرمز؟

وفيما يتعلق بانعكاسات تلك المواجهة على أمن الخليج، فدخول إيران كمنافس للتوجهات الإسرائيلية في كل من البحر الأحمر وجزره وممراته ومضايقه وبعض دوله من أجل إيجاد موطئ قدم لها واستخدامه كمراكز تدريب وتجنيد للعناصر التي تريد استخدامها كما فعلت مع الحوثيين وعناصر التخريب الأخرى في المنطقة سيكون له أثره على دول الخليج التي تطل إحداها وهي السعودية صاحبة أطول ساحل عليه بطول يبلغ ١٨١١ كم، وبالتالي فإن أي مواجهات إيرانية إسرائيلية ستضر حتمًا بأمن الخليج.

فالوجود العسكري الإيراني في منطقة البحر الأحمر مرفوض عربيًّا لكونه ليس المعني به إسرائيل إنما الدول العربية خاصة الخليجية للالتفاف عليها من الغرب، فهي إذا أرادت إسرائيل فالوصول إليها واضح يجب أن يتم ليس عبر البحر الأحمر وإنما عبر الشام فلإيران وجود فى لبنان وسوريا ولها علاقات مع حماس، وهى تريد فقط جر السودان إلى حلفها، لكن هذا الواقع أدخل السودان في صراع مع إسرائيل وأصبحت أرضه أهدافًا عسكرية سهلة ضربتها إسرائيل بينما إيران تواصل استعراض عضلاتها، ولكن إسرائيل فاجأتها بإريتريا التي أيضاً لها علاقات قوية مع إيران إذًا فالصراع فى المنطقة إيراني إسرائيلي من أجل الفوز بنفوذ على سواحل البحر الأحمر، وإيران عينها على الخليج والعرب قبل إسرائيل التي تدرك ذلك لكنها تواجهها عبر

السودان بضرب أهداف محددة بحجة علاقاتها بإيران ولكن من يقنع الخرطوم بأن العلاقات العسكرية مع إيران خط أحمر ليس من وجهة نظر إسرائيل فقط وإنما من الأشقاء العرب.

ولا ننسى التفاف إيران في السابق على خطط المملكة العربية السعودية الاستراتيجية لاحتواء الخطر الداهم حال إغلاق إيران مضيق هرمز، ومعها بعض دول الخليج بما فيها العراق أيام الرئيس السابق صدام حسين، ومعها المصالح الغربية الكبيرة، لم تكن تخفى على عيون المراقبين؛ إذ بدأت السعودية في بناء خط أنابيب الجبيل ينبع، ليكون بديلاً لتصدير النفط عن طريق البحر الأحمر بدلاً من الخليج العربي، وأكمل العراق بناء خطين من الحقول الجنوبية خط أم قصر ينبع وخط حقل الرميلة ينبع عن طريق البصرة، إضافة إلى الخط الشمالي من حقول كركوك إلى تركيا لتجنب مرور الزيت العراقي عن طريق مضيق هرمز، هذا في مجال البنى التحتية لإيجاد طرق بديلة بعيدًا عن مضيق هرمز لحرمان إيران من الميزة الاستراتيجية والورقة الرابحة التي تمس أمن الطاقة العالمي والنمو الاقتصادي الغربي والعربي.

وأخيرًا، من المؤسف أن الصراع الدولي والإقليمي على البحر الأحمر يجري في ظل غياب عربي واضح، مع أن التغلغل الإسرائيلي ظل على الدوام يشكل جزءًا من الصراع الإقليمي